المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

أمهات الخلفاء العباسيين وأثرهن على ولاية العهد (132-334هـ/ 750-945م) (دراسة تاريخية)

سعد بن عيسى حسين المزيني
قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: smozaini@kau.edu.sa

الملخص

في العصر العباسي لعبت أمهات الخلفاء العباسيين أدوارا سياسية وتنافسن في صنع القرار السياسي والتدخل لمصلحة ترشيح أحد أبنائها ودعمه لتولي منصب ولي العهد تمهيدا لتوليه خلافة الدولة، مما أوجد توترا ومشاحنات داخل البلاط، أفضى أحيانا إلى صدام مسلح بين مكونات المجتمع، فأزهقت الأنفس وأفرغت الخزينة، ومن هنا اكتسبت مشاركة أمهات الخلفاء في تسمية ولي العهد أهمية كبرى كإحدى القضايا التي أشغلت جانبا هاما من سياسة الدولة العباسية، فأحيانا كان يتولى العهد واحد أو اثنان وربما ثلاثة الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه للصراع بين المرشحين أيهم يظفر بالمنصب ويمنع غيره الإقصاء وربما القتل، كما تتمثل أهمية هذه الدراسة بأنها محاولة لفهم الأدوار السياسية لبعض أمهات الخلفاء العباسيين النابهات وآثارهن السياسية في الدولة وصنع القرار؛ وما تبع ذلك من نزاع بين المتنفذين من الساسة حول منصب ولي العهد وما ترتب عليه من آثار أدت إلى ضعف مؤسسة الخلافة وفقدان هيبة الدولة، ولقد اتبع الباحث المنهج التاريخي العلمي القائم على جمع المعلومات من مصادرها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها وصياغتها وفق الأسلوب العلمي مراعيا التسلسل الزمني، والجواب على ما يقد يشكل أحيانا وفق منهج منضبط.

الكلمات المفتاحية: الدولة العباسية، سياسة العباسيين، ولاية العهد، أمهات خلفاء بني العباس، سيدات البلاط العباسي.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

The Mothers of the Abbasid Caliphs and Their Influence on the Crown Prince (132-334AH/750-945AD) (A historical study)

Saad bin Issa Hussein Al-Muzaini
Department of History and Archeology, College of Arts and Human Sciences, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: smozaini@kau.edu.sa

ABSTRACT

In the Abbasid era, the mothers of the caliphs played, competed, and participated in political decision-making and intervened in favor of nominating one of their sons and supporting him to assume the position of crown prince in preparation for his assuming the succession of the state, which created tension and quarrels within the court, which sometimes led to an armed clash between the components of society, destroying lives and emptying the treasury, and from here. The participation of the mothers of the caliphs in naming the crown prince gained great importance as one of the issues that occupied an important aspect of the policy of the Abbasid state. Sometimes one or two or perhaps three assumed the reign, which opened the door wide to conflict between the candidates as to which of them would win the position and prevent others from being excluded and possibly killed, as represented by The importance of this study is that it is an attempt to understand the political roles of some of the brilliant mothers of the Abbasid caliphs and their political effects on the state and decision-making. The ensuing conflict between influential politicians over the position of the Crown Prince and its resulting effects led to the weakness of the institution of the Caliphate and the loss of the prestige of the state. The researcher followed the scientific historical method based on collecting information from its sources, then analyzing, discussing, and formulating it according to the scientific method, considering the chronology, and answering what is sometimes presented according to a disciplined approach.

Keywords The Abbasid State, Abbasid Policy, Crown Prince, Mothers of the Abbasid Caliphs, Abbasid Court Ladies.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

مقدمة

منذ فجر الإسلام وللمرأة دور مهم في الحياة العامة وحيز لابأس به على خلاف ما كان شائعا في العصر الجاهلي، فقد لمعت أسماء عديدة وإن كان على نطاق ضيق، لعل أبرزها في مجال الشعر جريا على ما كان سائدا في الشعر الجاهلي فقد ورد ذكر أعداد من النساء تناول الشعراء ذكرهن، أما على صعيد النثر الأدبي (تحديدا) فإن المصادر التاريخية لم تسعفنا إلا بحيز بسيط جدا من سير النساء جاء على شكل محاورات بين شخصيات عربية، أو تلك الوصايا التي يزود بها أحد الوالدين بناتهم في مناسبات شتى، لذلك كانت دائرة المؤلفات الخاصة بالجانب النسائي قاصرة عن الإحاطة بجميع قضايا المرأة وتفاصيل حياتها الخاصة، أو نقل ورصد وتدوين أخبارها، مما انعكس على وفرة المعلومات المتاحة والمعرفة بأحوال السيدات الفضليات والنساء اللواتي كان لهن آثر أو شاركن في صنع جانب من التاريخ ومشاركة الأحداث السياسية في تاريخنا العربي، وعموما في الدولة العباسية على وجه التحديد[1] انعكس هذا سلبا على وفرة المعلومات حول طائفة كبيرة من سيدات البلاط العباسي اللواتي عرفن، فبالرغم من شهرتهن إلا أن المعلومات التفصيلية تكاد تكون شحيحة إلى حد أنه لا يعلم عدد زوجات بعض الخلفاء (الخليفة أبي جعفر المنصور مثلا) أو أن تخفى طبيعة العلاقة بين سيدتين عظيمتين في البلاط العباسي وهما (الخيزران وزبيدة) أو عدم القطع حول صحة اسم السيدة زبيدة بالضبط، إلى غير ذلك، ولعل من أسباب نقص المعلومة حول نساء وحرم الخلفاء، هو ما وضعه بعض الخلفاء من قيود صارمة على الحريم وعدم اتصالهن بالمجتمع وتعرضهن للرجال حتى وإن كانوا خدما متى كانوا عربا! ففي تاريخ الرسل والملوك محادثة الخليفة المنصور مع أحد خصيان قصره فسأله قائلا: "ما جنسك؟ قال: عربي يا أمير المؤمنين، قال ومن أي العرب أنت؟ قال من خولان، سبيت من اليمن فأخذني عدو لنا فجبني[2] فاسترققت فصرت إلى بعض بني أمية ثم صرت إليك، قال أما إنك نعم الغلام، ولكن لا يدخل قصري عربي ويخدم حرمي، اخرج عافاك الله"[3] بمثل هذا التفكير والممارسات من قبل الخلفاء أوجد تحديا كبيرا للباحثين في الوصول للمعلومة المطلوبة، وتحديا في التأكد من دقة المعلومة وانسجامها مع المعطيات التاريخية حيث تستعرض هذه الورقة البحثية موقف أمهات الخلفاء العباسيين في البلاط العباسي من منصب ولي العهد والأدوار التي لعبنها في ترشيح وإسقاط أولياء العهد وتداول السلطة والتحالفات والتجمعات فيما يشبه الأحزاب السياسية لتدعيم مواقف معينة أو صنع رأي عام تمهيدا للوصول إلى قرار سياسي حاسم.

مؤسس الدولة العباسية

مؤسس الدولة الخليفة أبو العباس السفاح، كان للمرآة أثر وبصمة واضحة في حياته السياسية على وصوله لمنصب الخلافة، فلما اعتقل إبراهيم الإمام أوصى على خلاف المعتاد عربيا، أن يكون خليفته من بعده هو عبدالله ابن الحارثية[4]، (الأصغر سنا) وليس عبدالله ابن سلامة (الأكبر سنا) وبالطبع كان للمرأة يقصد بها (أم الخليفة) دور هام في تحديد خط سير الخلافة ومن سيرث قيادة الأسرة العباسية عقب أفول شمس الإمام، فالمعمول به في المجتمعات المترابطة أن انتقال السلطة للابن الأكبر ثم الأصغر ولكن في هذه الحالة كان انتقال السلطة بين الأخوة تبعا لحالة وهوية وأصل الأم، فالسفاح أمه حرة عربية فرجحت كفة ولدها، بينما أم المنصور سلامة أم ولد بربرية من الموالي، فقصرت مكانة المنصور بالرغم من تقدمه في العمر أن يتقدم على السفاح الأصغر منه سنا[5]، فتولى السفاح قيادة الأسرة العباسية وأقام الدولة.

---

[1] يوسف غيوة، حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ، مجلة جامعة منتوري، (عدد:11) قسطنطينة، الجزائر، (1999م) ص196.

[2] من قطع ذكره، وبقيت أنثياه، وقيل من قطع ذكره وأنثياه.

[3] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف، (1969م) ج8، ص99.

[4] ريطة وقيل رائطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي، من أشراف اليمن، تزوجت بالإمام محمد بن علي العباسي، صاحب الدعوة العباسية، وأنجبت ثلاثة أبناء، منهم عبد الله الأصغر (104هـ/721م) في قرية الحميمة سنة الواقعة ضمن بلاد البلقاء من جند الأردن، انظر: مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، ت: عبدالعزيز الدوري؛ عبدالجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، (1971م) ص٢٣٤.

[5] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، حواشي: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار صادر، ط6، (1415هـ/1995م)،ج2، ص349؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

أم سلمة بنت يعقوب المخزومي:

أولى الشخصيات النسائية التي لعبت دورا سياسيا في دولة الخلافة هي زوج الخليفة أبو العباس السفاح، أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبدالله المخزومية، هذه المرأة ذات شخصية فريدة يصفها ابن عساكر فيقول: "امرأة حازمة" لما تزوجها السفاح لم تكن بكرا بل كانت قد عصرتها الدنيا وخبرت أحوال الحياة، حيث تذكر المصادر أن أول أزواجها كان عبدالله بن الوليد بن المغيرة المخزومي[1]، ثم مات عنها، ثم تزوجها عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك الأموي[2]، ومات عنها، وأخيرا تزوجها أبو العباس ولم يتزوج غيرها، ولم يتسر، ومات عنها[3] فهي بالتالي امرأة ليست كبقية النساء في قوة الشخصية والقدرة على إدارة أمور الحياة والتحكم في مجريات الأحداث، قال المسعودي: "وحظيت عنده! وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع أمرا إلا بمشورتها وبتأميرها حتى أفضت إليه الخلافة فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها لا إلى حرة ولا إلى أمة"[4] ومع تلك الشخصية الفذة، ذات الحضور المتميز، حاولت أن تؤثر على القرار السياسي وتدعم ترشيح ابنها لمنصب ولي عهد والده، وأن يكون خليفة المسلمين القادم (كحال عامة الأمهات وحرصهن على نفع أبنائهن) وحاولت جهدها مع زوجها الخليفة ليتخذ قرارا بتولية ابنها العهد من بعده ودفعت بشدة بهذا الاتجاه، وحاولت بكل طريقة ممكنة للتأثير على زوجها في شأن ولاية العهد واستعانت بإخوتها لدعم موقف ابنها إلا أن الخليفة السفاح رفض المقترح وسجل موقفا فريدا من نوعه، حيث أعرض عن ذلك كله، وخالف رأي زوجته بالرغم من مكانتها مخافة لله من أن تضيع الأمة بتولية من لا يستحق المنصب، جاء عند البلاذري عن السفاح قوله: "ابني حدث فما عذري عند ربي، أخاف أن يقصر عمر من اجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير فيصير الأمر إليه قبل أن يستحقه"[5] وهذا الموقف يشرح ويفسر طبيعة العلاقة القائمة بين الخليفة أبو العباس السفاح وزوجه أم سلمة فبالرغم من قوة شخصيتها وتأثيرها الكبير على زوجها الخليفة ومدى تأثره بها، إلا أن ذلك لم يصل إلى شؤون الدولة واتخاذ قرارات يحابي فيها زوجته على حساب الدولة والأمة، فقد كانت العلاقة في حدودها الطبيعية المعتادة بين زوجين، ولم تتجاوز حدود منزل الزوجية، بالرغم من طلبها وإلحاحها المستمر إلا أنه لم يستمع إليها، فقدم مصلحة الأمة والدولة على ميله القلبي ورغبته كوالد بأن ينتقل الملك لابنه كغيره من الخلفاء ويبقى في نسله ويكون الخليفة من بعده ابنه من صلبه، وتلبية لرغبة والدته (زوجته المدللة) وأملها بأن يرث ابنها ملك البلاد والعباد ولو بعد حين قالت: "ولّ غيره واجعله ثانيا"[6] وحقيقة أن هذه الفكرة راقت لغيره من ذوي الأفق الضيق والطمع الكبير من الملوك والخلفاء الذين جاؤوا من بعده فقدموا مصالحهم الشخصية ورغباتهم بتفضيل أبنائهم على مصلحة الدولة ومصير الدولة، إلا أن أبا العباس السفاح، لم يكن من أولئك على الإطلاق.

تاريخ الأمم والملوك، ت: محمد عبد القادر عطا؛ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (1412هـ/1992م)، ج7، ص298.

[1] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار جبيل، (1412ه/1992م) ج3، ص1000.

[2] عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الأصبغ القرشي الأموي، توفي في حدود (110هـ) وأمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبدالعزيز، ولى إمره دمشق في أيام أبيه، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج36، ص368؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وآخر، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1420هـ/2000م)، ج18، ص348؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ت: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة (1405هـ/1985م)، ج5، ص148.

[3] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج70، ص242؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، [د.ت] ج2، ص37؛ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج5، ص69.

[4] المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1425هـ/2005م)، ج3، ص218.

[5] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1417هـ/1996م)، ج4، ص238.

[6] البلاذري، المصدر السابق، ص238.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

أم زوجة الخليفة من الرضاعة:

لايزال الحديث في مرحلة تأسيس الدولة تظهر شخصية متميزة كان لها أثر وتأثير كبير على سير الحياة السياسية وصنع القرار واختيار أولياء العهد ألا وهو الوزير خالد بن برمك[1]، وكذلك النابهين من ذريته من بعده، لقد اشتغلت أسرة البرامكة بخدمة أسرة الحكم العباسية، وعلى رأسهم خالد بن برمك وابنه يحيى وحفيديه الفضل وجعفر وغيرهم يحسنون الدخول على ذوي الجاه والسلطان ويتحينون الفرص، فقد دأب جدهم خالد بالتقرب إلى السفاح كما أنه قارب بين أسرته الخاصة وأسرة مؤسس الدولة عن طريق النساء فقد أرضعت زوجة يحيى البرمكي (ريطة التي تزوجها الخليفة المهدي لاحقا) طفلة أبي العباس السفاح مع ابنة يحيى (واسمها أم يحيى) فصار التقارب متكامل الأركان بين الرجال والنساء، مما مكن لخالد البرمكي أن يتولى للسفاح ديواني الجند والخراج، وبالفعل أثبت اقتدارا وقدم أعمالا جليلة حيث طور أعمال الدولة التسجيل واستبدل الأوراق المنفردة، بالدفاتر والسجلات المترابطة[2] لم يطل عهد السفاح كثيرا حيث فارق الدنيا ولما بعد يتكامل بناء الدولة ويستد ساعدها، ثم جاء عهد الخليفة الثاني وباني الدولة العباسية أبي جعفر المنصور.

أم موسى بنت منصور الحميري:

تولى الخليفة المنصور عقب أخيه السفاح فترة (22عاما) وقد تزوج الخليفة المنصور بعدد من النساء، كما اتخذ الكثير من السراري والإماء، وكان المنصور حاسما في شأن النساء غيورا على محارمه قلما تظهر امرأة من زوجاته للعلن، فلم يكن لهن حضور في الحياة العامة ولا مشاركات سياسية، هكذا كانت سياسته من خلال وصيته لابنه المهدى كما في المصادر[3] ومن الشخصيات النسائية وهي أولى زوجاته السيدة: أم موسى أروى بنت منصور الحميرية[4] لما تزوجها المنصور، اشترط عليه أبوها أن يكون الصداق على العرف القيرواني، وهو أن لا يتزوج عليها، ولا يتسرى، ولا يتخذ أم ولد ولا ينقلها إلا برضاها؛ فإن فعل ذلك بغير اذنها فهي طالق، أنجبت

---

[1] خالد بن برمك: الوزير الكبير أبو العباس الفارسي (ت:165ه) قال الصولي: كان يتهم بدين المجوس، وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام، ثم إلى ابنه إبراهيم بن الإمام، وقال أبو القاسم بن عساكر: وزر خالد للسفاح بعد حفص الخلال، حكى عنه ابنه يحيى، ثم إنه وزر للمنصور سنة وأشهرا، ثم ولاه إمرة بلاد فارس، واستوزر بعده أبا أيوب المورياني، وقال الذهبي: كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسة، ودهاء، وحزما، وخلفه في ذلك أولاده، مات وعمره خمس وسبعين سنة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص 229.

[2] الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تقديم: حسن الزين، بيروت- لبنان: دار الفكر الحديث (1408هـ/1988م)، ص59.

[3] طرف من وصية أبي جعفر المنصور لابنه المهدي "إني لم أدع شيئا إلا قد تقدمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها -وكان له سفط فيه دفاتر علمه، وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا، يصر مفتاحه في كم قميصه- فقال للمهدي: "وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك، وأظنك ستفعل" انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص٣١٩.

[4] أم موسى أروى بنت منصور بن يزيد الحميري، زوجة الخليفة ابو جعفر المنصور، ووالدة جعفر الأكبر (توفي في حياة حياة والده) والخليفة المهدي العباسي، انتقل أبوها منصور الحميري من اليمن إلى القيروان سنة (110هـ/ 709م) هرباً من ملاحقة الأمويين واستقر بها واشتغل بالتجارة في القيروان، ثم وصل القيروان أحد أبناء عبيدالله بن العباس (لم تحدد المصادر اسمه) وتزوج ابنته وأنجب منها ابنة وتوفي في حدود (120هـ/719م) ثم وصل بعد ذلك ابن عمّه عبد الله بن العباس (الخليفة أبو جعفر المنصور) هرباً من ملاحقة الأمويين فنزل أيضاً في بيت منصور، وخطب أروى فاشترط عليه والدها «ألا يتزوج غيرها وألا يتخذ السرايا معها» وإلا فإن طلاقها بيدها على عادة أهل القيروان (الصداق القيرواني) فولدت له الخليفة محمد المهدي العباسي سنة (127هـ) وبقي المنصور على عهده ولم يتزوج بامراة أخرى أو يتخذ جارية له حتى وفاتها سنة (146هـ) فلما ماتت بعد عشر سنين من توليه الخلافة، أهديت إليه مائة بكر، وكان المنصور قد أقطعها الضيعة المسمّاة بالرحبة فوقفتها قبل موتها على المولدات الإناث وهن الأميرات من بني العباس اللواتي لم يتزوجن أو اللواتي مات عليهن بعولتهن وتركن أرامل، وفي غالب الوقت لم يكن للخلفاء عناية كافية بشؤونهن والقيام بنفقاتهن بالرغم من منزلتهن الرفيعة، فينتفعن بريع هذا الوقف، انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، بيروت: دار إحياء العلوم، ت: محمد سويد، ط2، (1418هـ/1998م) ص 232؛ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط5، ت: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٢م)، ص21؛ ابن الأبّار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، ت: حسين مؤنس، ج2، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، (1963م) ص339.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

له ابنه الأول جعفر[1] وقد بقي الخليفة على عهده فلم يتزوج بامرأة أخرى أو يتخذ جارية حتى وفاتها سنة (146هـ) قال الطبري: " كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتب عليه بذلك كتابا أكدته وأشهدت عليه شهودا، فعذب بها عشر سنين في سلطانه، فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه، ويُحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة، فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته فأرسلت إليه بمال جزيل فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت"[2] فقد كانت امرأة حازمة متمكنة لم تسمح للخليفة بأن يقترن بأية امرأة أخرى مهما كانت، وحجتها في ذلك الصداق الذي كتب وأشهد عليه، فمهما حاول الخليفة مع الفقهاء لكي يفتوه بالتزوج أو اتخاذ السراري أو التحلل من شرط مهر العقد القيرواني دون جدوى، وبالرغم من ذلك فلم ترصد المصادر التاريخية لها أي حضور سياسي أو مشاركة، بل كان يحرص على عدم مشاركتها في الحياة العامة وينصح بذلك كما جاء في وصيته لابنه المهدي حيث قال: "وإياك أن تدخل النساء في أمرك"[3]هكذا كان تصور الخليفة المنصور أنه يجب إبعاد المرأة عن سياسة الدولة والشأن العام، وبهذا أوصى ابنه وخليفته من بعده محمد المهدي، ولذلك لم نجد أية مشاركات للنساء في عصر الخليفة المنصور، فقد كان الخليفة المنصور شديد الغيرة في شأن "الحرم" ويقصد بها معنيين اثنين، أولهما الموضع أو الحيز والمكان الذي يقع فيه مساكن نساء الخليفة وجواريه، وهذا يشمل والدته (إن وجدت) وزوجاته، ومحظياته وجواريه، وذريته من بنين وبنات، والثاني أن يقصد به سكان تلك المكانة المحرمة على جميع الرجال إلا الخليفة، فتطلق الكلمة ويقصد بها المكان أو يقصد بها قاطنو المكان، ومما قاله الخليفة المنصور "إن الملوك تحمل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثة: إفشاء السر، والتعرض للحرمة، والقدح في الملك"[4]

ريطة بنت أبي العباس السفاح:

فترة خلافة محمد المهدي كانت السيدة الأولى هي: ريطة بنت السفاح[5]، نقلت لنا المصادر أنها تسلمت مفاتيح خزائن الدولة من عمها الخليفة أبي جعفر المنصور لما عزم الحج في سفره الأخير وكان المهدي غائبا على رأس الجيش في الري، فاستلمت من عمها جميع مفاتيح الخزائن والمستودعات الظاهرة والخفية وتحملت مسؤوليتها حتى عاد زوجها فأدت المهمة وسلمت الأمانة ونقلت إليه وصايا وتوجيهات والده الخليفة وكيف يتصرف في تلك الخزائن، ومن ثم شهدت مع زوجها الخليفة المهدي فتح تلك الخزائن والمستودعات وكان بعضها يحوى جثثا ورفاتا لقتلى الطالبيين رجالا ونساء وأطفالا، قال الطبري: "لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد ودفع إلها مفاتيح الخزائن وتقدم إليها وأحلفها ووكد الإيمان ألا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تُطلع عليها أحدا إلا المهدي"[6]ويبدو أن هذه

---

[1] الأمير جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور، هو أكبر أبناء الخليفة المنصور ولم يتول الخلافة لموته في عهد ابيه سنة (150هـ/767م) وهو والد السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، وهو جد الخليفة الأمين، في عهد والده وليّ الموصل سنة (145هـ/762م)، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص32؛ حسني أحمد علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، القاهرة: دار ركابي للنشر، (1421هـ/2000م) ص76؛ سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، مصر: المطبعة السلفية، (1342هـ/1923م) ج1، ص70.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص87.

[3] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ت: أبي الفداء عبدالله القاضي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية (2003م/1424هـ)، ج5، ص216.

[4] مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (2000-2002م)، ج3، ص144.

[5] ريطة بنت عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ابنة الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وأمها أم سلمة المخزومية، تزوجت الخليفة العباسي الثالث أبو عبد الله محمد المهدي سنة 144هـ فأنجبت له عبيد الله بن المهدي، لها أخوين شقيقين اسمه: محمد بن أبي العباس السفاح، ولم يحصل في تاريخ الدولة العباسية ان تزوجت ابنة خليفه عباسي من أحد الخلفاء العباسيين طيلة ما يقرب الخمسة قرون من عمر الدولة العباسية، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص100.

[6] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص104.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

السيدة كانت قانعة ليس لها تطلع أو تعلق بالشأن العام وأمور الدولة، فلم ترصد المصادر التاريخية أية مشاركات أو أعمال ذات بال لهذه السيدة، حتى أنها لم تعمل على وراثة أبنائها (علي وعبيدالله)[1] لمنصب ولاية العهد.

الخيزران بنت عطاء الجرشية:

السيدة الخيزران بنت عطاء الجرشية (ت:173هـ/789م) جارية المهدي تسرى بها بمشورة من والده[2] وهي امرأة موفورة العقل ذكية ألمعية بارعة جدا، قد أكسبتها قسوة الحياة حكمة وعلما ووعيا لا مثيل له، بمجرد دخولها بلاط الخلافة فقد أسرت لب الخليفة المنصور، عندما أسمعته ما يحب فاقتنع بأنها تليق بدار الخلافة فأوصى بها لابنه وولي عهده لتكون أما لأبنائه قال: (إنها تصلح للولد) فأنجبت للمهدي أبنائه الخليفتين الهادي والرشيد، فأعتقها سنة (159هـ)[3] ثم تزوجها تأكيدا لحقها وإعلاما للناس بقدرها حيث بدأت رحلة السلطة، ولقد امتازت الخيزران بقوة الشخصية، وأنها مشاكسة، فربما استطالت على الخليفة المهدي فتمتد يديها عليه بتمزيق ثياب الخليفة وتعامله بالعنف عند غضبها[4] لقد امتازت الخيزران بقوة الشخصية مقابل لين جانب على درجة كبيرة من الخليفة المهدي مما مكن لها الوصول إلى مراكز القوى والتأثير على أجهزة الدولة، بل كانت هي الحاكمة الفعلية غير المتوجة لدولة الخلافة يؤازرها في هذا المسعى أسرة البرامكة على رأسها خالد (وكان ذكيا ألمعيا يوظف كل فرصة للوصول لمقصده مع كرم وحسن تعامل وذكاء فطري) ومن بعده ابنه يحيى الذي سار على خطي أبيه في توثيق عرى التواصل مع بيت الخلافة وأسرة الحكم، ففي بداية عهد الخليفة الرشيد تسلم يحيى البرمكي مقاليد السيادة على دولة الخلافة من الخليفة طواعية (ولا يستبعد أن يكون للخيزران أدوارا خفية لم ترصد) فإن كل أحد يستغرب موقف الخليفة الرشيد الذي استسلم تماما ومكن للثنائي (الخيزران من جهة وَ يحيى وأبنائه من جهة أخرى) شؤون دولة الخلافة طواعية، وأعطى والدته الشغوفة بالسلطة المحبة للأمر والنهي قيادة الدولة من قصر النساء، خلافا لأخيه الهادي الذي وقف ضد طموحها السلطوي ومانع قيامها بأدوار سياسية

---

[1] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص22.

[2] كانت الخيزران بنت عطاء الجرشية، لرجل من ثقيف، فقالت لمولاها الثقفي: «إني رأيت رؤيا» قال: «وما هي؟ قالت: «رأيت كأن القمر خرج من قبلي، وكأن الشمس خرجت من دبري»، قال لها: «لست من جواري مثلي، أنت تلدين خليفتين». فقدم بها مكة، فباعها في الرقيق فاشترتيت، وعرضت على المنصور فقال: «من أين أنت» ؟ قالت: «المولد مكة والمنشأ بجرش» قال: «فلك أحد» ؟ قالت: «ما لي أحد إلا الله، وما ولدت أمي غيري» ، قال: «يا غلام اذهب بها إلى المهدي وقل له: «تصلح للولد» ، فأتى بها المهدي، فوقعت منه كل موقع، فلما ولدت موسى وهرون، قالت: «إن لي أهل بيت بجرش» ، قال: «ومن لك» ؟ قالت: «لي أختان اسمهما أسماء وسلسل، ولي أم وأخوان» ، فكتب فأتى بهم، فتزوج جعفر بن المنصور سلسل، فولدت منه زبيدة، واسمها سكينة، تزوجها الرشيد، وبقيت اسماء بكرا، فقال المهدي للخيزران: «قد ولدت رجلين، وقد بايعت لهما، وما أحب أن تبقى أمة، وأحب أن أعتقك، وتخرجين إلى مكة، وتقدمين فأتزوجك» . قالت: «الصواب رأيت» ، فأعتقها وخرجت إلى مكة، فتزوج المهدي أختها أسماء، ومهرها ألف ألف درهم، فلما أحس بقدوم الخيزران، استقبلها فقالت: «ما خبر أسماء وكم وهبت لها» ؟ قال: «من أسماء» ؟ قالت: «امرأتك» ، قال: «إن كانت اسماء امرأتي فهي طالق» ، فقالت له: «طلقتها حين علمت بقدومي» ، قال: أما إذا علمت، فقد مهرتها ألف ألف درهم، ووهبت لها ألف ألف درهم، ثم تزوج الخيزران" انظر: الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص233.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص231.

[4] " قال الواقدي: دخلت يوما على المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها، ثم نهض، وقال: كن بمكانك بمكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحرم، ثم خرج متنكرا ممتلئا غيظا، فلما جلس، قلت: يا أمير المؤمنين، خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها؟ فقال: نعم، دخلت على الخيزران فوثبت علي ومدت يدها إلي وخرقت ثوبي، وقالت: يا قشاش، وأي خير رأيت منك؟ وإنما اشتريتها من نخاس ورأت مني ما رأت، وعقدت لابنيها ولاية العهد، ويحك فأنا قشاش؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام "، وقال: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" وقال: "وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرته" وحدثته في هذا الباب بكل ما حضرني، فسكن غضبه وأسفر وجهه وأمر لي بألفي دينار، وقال: أصلح بهذه من حالك وانصرفت، فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، فقال: تقرأ عليك ستي السلام، وتقول لك: يا عم قد سمعت جميع ما كلمت به أمير المؤمنين، فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار إلا عشرة دنانير بعثت بها إليك لأني لم أحب أن أساوي صلة أمير المؤمنين، ووجهت إلي بأثواب" انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تحقيق، ضبط، تعلق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (1422هـ/2002م) ج16، ص617.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

وتعرضها للشأن العام[1]، التقارب بين بيت الخلافة وأسرة البرامكة لم تعجب الوزير المورياني[2]، الذي سعي للوقيعة بين الخليفة والبرمكي فأوغر صدر الخليفة الذي بدوره أوقع بخالد فصرفه عن وظائفه وغرمه بمبلغ هائل قدره 3 ملايين درهم مع مهلة قصيرة لسدادها، حيث لم يكن معه منها سوى 700 ألف فأسعفه أصحابه وحلفاؤه ومن ضمنهم الخيزران التي رأت أنها ستفقد حليفا قويا فسارعت وأرسلت إليه مجموعة جواهر قيمتها 2.200 مليونين ومئتا ألف درهم تأكيدا على دعمها ومساندتها لهذه الأسرة[3] فقامت بين أسرة المهدي والبرامكة علاقة من نوع خاص انسحبت لتشمل الأبناء أيضا والأحفاد ومن نتائجها الرضاع الذي ربط بين الطفلين (هارون بن المهدي و الفضل بن يحيى) وكان الأخير قد ولد سابقا الرشيد بسبعة أيام إلا أن الخيزران حرصت على رضاعه بلبنها[4] لتوثيق الوشائج والصلات بين البيتين فقد كانت السيدة الخيزران منفردة وحيدة في دار الخلافة لانصير لها أو أعوان، وكان البرامكة قد سبقوها بزمن طويل في الدولة وترسخت أقدامهم، ومن هذه الأعمال التي زادت في قوة الوشائج لما أراد المهدي تحديدا أن يلحق معاونا لابنه وولي عهده وانتقاه من بين جميع من حضره من القادة وكبار الأنصار العباسيين الذين اصطفوا بين يديه على مقاماتهم (وكان يحيى البرمكي لأنه من الموالي) آخر الحاضرين مقاماً إلا أن الخليفة العباسي اختاره وقدمه على العباسيين وجميع الأعيان والقيادات ولا أظن هذا الاختيار إلا بتوصية جاءت من داخل الدار أوعزت بها الخيزران لصالح حليفها البرمكي[5] ويرى أحد الباحثين أن الهدف من غزو الروم سنة (163هـ) وإسناد القيادة لهارون الرشيد، كان من أجل تلميع اسم هارون والدعاية لشخصية وحصد بعض المكاسب السياسية في ذلك الوقت الذي لمع فيه نجم موسى الهادي وانجازاته، في حين لم يكن لهارون منجزات أو مكتسبات ترقى إلى مستوى المنافسة في سباق العرش لإثبات وجوده، ولا أدل على ذلك أنه لما مات الخليفة الهادي سنة (169هـ/785م) واجه هارون مشكلة السيطرة على قيادات وجنود الجيش ومطالبهم بالمزيد من الأموال (أموال البيعة) عند كل تنصيب خليفة، لولا تدارك يحيى البرمكي وانقاذه الموقف، بالسيطرة على الأوضاع داعماً ربيبة وابنه بالرضاع هارون الرشيد[6]، فكان يحيى بن خالد البرمكي أكبر وأهم الداعمين لهارون الرشيد في المحافظة على منصب ولي العهد ويمكن القول بأنه هو من أوصل هارون لكرسي الخلافة، ومن الشخصيات التي كان لها بصمة واضحة في تاريخ الخلافة العباسية الفضل بن الربيع، ومن قبله والده من موالي العباسيين واختص الفضل بخدمة الهادي وأخلص له فلما صارت الدولة لهارون الرشيد لم تمكنه الخيزران من تولي المناصب بالرغم من كفاءته ومقدرته فكان لها موقف متشدد وأرادت قتل كل أحد لم يناصر الرشيد في صراع العرش مع أخيه الهادي[7] بيد أن الفضل تمكن بطريقة أو أخرى من الوصول لحاشية زوجة الخليفة أم جعفر زبيدة وأم الخليفة القادم للدولة العباسية.

أم جعفر زبيدة بنت جعفر:

توفت الخيزران والدة الهادي والرشيد، وأثناء دفنها في المقبرة، وكأن الخليفة أطلقت يده في الدولة فأخذ من البرامكة خاتم الديوان وأعطاه للفضل بن الربيع واعتذر إليه بعدم توليته وإهماله وأن ذلك بسبب ممانعة والدته

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص234.

(2) سليمان بن أبي سليمان الخوزي المعروف بـ (أبو أيوب المورياني) تولى الوزارة للمنصور بعد خالد بن برمك، وأحسن القيام بأعمالها، ثم تغير عليه المنصور، فأوقع به وعذبه وأخذ أمواله، وكان لبيبا فصيحا، أصله من موريان إحدى قرى الأهواز، انظر: الجهشياري، الوزراء، ص75 وما بعدها؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (1900-1971م)، ج2، ص410.

(3) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص65 (ولم يؤرخ للحادثة).

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص230 (وفيه أن الرضاعة كانت من كلا الطرفين)؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص186.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص147؛ قويدر بشار، دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985-1986م، ص112.

(6) قويدر بشار، دور أسرة البرامكة، مرجع سابق، ص125.

(7) جاء في المحاورة: "وأمرت الخيزران أن يقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادي، فقال لها يحيى: أو خير من ذلك؟ قالت: وماهو؟ قال: يرمى بهم في نحور الأعداء، فإن دفعوا عن أنفسهم كان لهم في الدفع عنها شغل، وإن أصابهم العدو كنت قد استرحت منهم، فأذنت له في ذلك فتخلص القوم جميعا" انظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص178.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

(الخيزران) فعاد إلى خدمة بيت الخلافة في نفس يوم وفاة والدة الخليفة ونهض بالعديد من الأدوار[1] وأصبح لاحقا أحد أركان التحالف العربي المؤيد لابن الخليفة محمد الأمين في صراع العرش وأحد أنصاره الأقوياء، ولكن عقب موت الخيزران وتقدم الخليفة الرشيد في العمر ونضجه تطلع لاستعادة الدولة من أنصار الأمس، فدب صراع خفي بين الخليفة وحلفائه البرامكة، فقد عزم الخليفة على استعادة ماهو حقه الشرعي في قيادة الدولة، والبرامكة ولاسيما شبابهم متمسكون بما حققوه عبر سنوات من العمل المضني من مكانة ووجاهة في مجتمع الخلافة، ولعل أولى خطوات الخليفة في استعادة الدولة كانت تعيين وتمكين الفضل بن الربيع، على ديوان الخليفة وكان أحد الناقمين والمعارضين للبرامكة، ولا يستبعد وجود بصمة للسيدة زبيدة وراء هذا التعيين، دل على ذلك انسجام مواقفهما واتحادهما في الإطاحة بآل برمك، ثم توالت الأحداث حتى أوقع الخليفة بهم في النكبة الشهيرة سنة (187هـ/803م) وقد شعر الخليفة أن البرامكة تمادى فاستحوذوا على الأموال والسلطة والنفوذ والوجاهة، وهذا كله تحت نظر وسمع الخليفة وبإذنه، ساعدت والدته الخيزران في صناعة مجد البرامكة والخليفة قد سمح بذلك، وطويت صفحة أسرة البرامكة من تاريخ دولة الخلافة العباسية في ليلة واحدة فكانوا أثرا بعد عين، وفي نفس الحقبة الزمنية لمعت شخصية الفضل بن الربيع، ومكانته ومساهماته السياسية في دولة الخلافة والأدوار التي قامت بها في صراعات ولاية العرش، فمن المعروف تاريخيا أن وصول محمد الأمين لمنصب ولي العهد الأول بالرغم من صغر سنه كان استجابة لرغبة السيدة أم جعفر السيدة زبيدة زوج الخليفة الرشيد، وبتحريض مستمر من قبلها ودفعها لأخيها عيسى بن جعفر، للفضل بن يحيى البرمكي بأن يسعى في هذا السبيل باعتبار المكاسب المرجوة، فقام بإعلان محمد بن هارون وليا للعهد وأخذ البيعة له من القادة والجند وسماه الأمين وهو بعمر خمس سنين في خراسان، وأخذ له البيعة وفرق الأموال فلما بلغ الرشيد بيعة أهل المشرق كتب للآفاق، وبويع له من جميع الأمصار، وبالرغم من أن بيعته لم تعجب جماعة من بني العباس (وهم على الحق) لصغر سن ولي العهد[2] إلا أنها مضت وغدت أمرا واقعا لامحالة، ومضت إرادة السيدة زبيدة وبلغ ابنها الوحيد سدة الحكم وتغلبت على كل شيء حتى أن الخليفة لم يكن مقتنعا تماما بهذا الاختيار وكان يرى أن ابنه عبدالله (المأمون) أكثر ملائمة لمنصب ولي العهد، ولكنه رضخ لرغبة زوجته زبيدة وجانب الصواب وضعف عن اتخاذ القرار السديد أمام مطالبها الملحة وضغطها، كما أن الخليفة جانب الصواب مرة أخرى لما أقر ابنه عبدالله وليا ثانيا للعهد، وجانب الصواب لما جعل ابنه المؤتمن وليا ثالثا للعهد، وهو يكرر نفس الخطأ الذي وقع فيه مؤسس الدولة السفاح حين عين اثنين ولاة للعهد من بعده، ثم تشظت الأمة وانقسمت، وذاقت الويلات وفقدت رجالا أكفاء وأموالا في غير محلها نتيجة لهذا الاختيار، وهو تاريخ غير بعيد أو خاف عن الخليفة الرشيد ولكنه غض الطرف عن ذلك كله، كما أضاف إلى خطأ تعدد ولاة العهد خطأ آخر، بأن مزق دولة الخلافة وقسم أقاليم الدولة بين أولياء عهده الثلاثة حيث ضم إلى كل واحد من أبنائه أنصارا وأعوانا[3] فأنشأ بيديه بهذا الفعل مجموعات سياسية متنافسة، سريعا ما تعادت ثم تحاربت، فالكل يسعى إلى مآربه ومصالحه من وجهة نظره، وبالرغم من إخفاق الخليفة في قراراته المتتالية في منصب ولاية العهد، إلا أنه كان هنالك مؤيدين للخليفة في قراراته، منهم الشاعر الراجز العماني[4] من الشخصيات التي سعت ودعمت تعدد أولياء العهد بما جر على الأمة الويلات والحرب الدامية، وكان من المفترض بالشاعر أن يلتزم أمانة الكلمة، ولكنه كان يدخل على الرشيد ليسمعه ما يحب سماعه، ويثني على اختيار الرشيد ويصف بصاحب الرأي السديد، وأنه أحسن بتولية العهد لأبنائه الواحد تلو الآخر، فيجزل له العطاء[5]، وبذلك تكاملت أسباب النزاع والحرب الأهلية، وأتيحت الفرصة أمام المتصيدين أن يجدوا لهم موطئ قدم في هذا الجو السياسي غير المستقر، توفي الخليفة الرشد وتولى ولي العهد الأول ابنه الأمين خلافة المسلمين، وتأزمت العلاقة بينه وبين أخيه وولي عهد المأمون، بصورة سيئة حتى نشبت الحرب بين الاثنين

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص238.
[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص240؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص392.
[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص275.
[4] أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الفقيمي الحنظلي الدارمي الشهير بالراجز العماني (67-197هـ/686-813م) من مخضرمي الدولتين، بصري المنشأ، لقب بالعماني لاصفرار لونه، اتصل بهارون الرشيد، وتوثقت صلته به، وشهد بيعة ابنه محمد الأمين بولاية العهد، وصحب الرشيد في غزواته ضد الروم وقد عمر طويلا، انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، (1377هـ/1958م) ص755.
[5] الطبري، المصدر السابق، ص362؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص291.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

فالخليفة يريد خلع أخيه وولي عهده من المنصب، وتولية ابنه (موسى) وليا للعهد، والمصادر التاريخية نقلت أن والدة الخليفة السيدة أم جعفر زبيدة، ساهمت في تأزيم الأمور وتصعيدها بدلا من التوسط في حللت النزاع بين الأخوين، فقد ورد على لسانها لما قدم للسلام عليها علي بن ماهان، قائد جيش ابنها الخليفة الأمين لحرب أخيه ولي العهد المأمون، أنها قالت له: "يا علي إن أمير المؤمنين إن كان ولدي واليه انتهت شفقتي فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه الكريم يأكل لحمه ويمقيه[1] غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت إليه قيدا من فضة وقالت إن صار اليك فقيده بهاذ القيد فقال لها أفعل مثل ما أمرت"[2] لقد كان حري بهذه السيدة أن تسعى لنزع أسباب العداوة بين الأخوين، وأن تضغط على ابنها ليلتزم جانب الحق والعدل، ولكن كلماتها المحملة بمشاعر امرأة مشفقة ظاهرها الميل لجانب ابنها الأمين وترجو نجاحه في مسعاه، وإن كانت ترجو من قائد الجيش الترفق بالأسير (بظنها) إذا تأملنا كلماتها يمكن القول بأنها لم تكن مشاركة في تدبير أمر الحرب، أو توجيه القادة والمحاربين وسياسة الأمور إطلاقاً، ولكن يؤخذ عليها أنها كانت تميل كثيرا لجانب ابنها خلافا للحق، فقد أرادت تقوية جانبه وتسليحه وتزوده بالعدة والعتاد والرجال في حياة والده الرشيد، إلا أن الخليفة لم يجبها إلى شيء من ذلك[3] لقد استمر النزاع والصراع المسلح بين الأخوين مدة أربع سنين، مسفرا عن فراغ خزينة الدولة وتبديد نفائس الأموال، وقتل صناديد الرجال والسادة والعقلاء من كلا الجانبين، ثم قتل الخليفة محمد الأمين، وعقب مقتله أصبح عبدالله المأمون، خليفة الدولة العباسية وامتد حكمه عشرون عاماً (198-218هـ/813- 833م) وفي مرض موته عهد لأخيه المعتصم بولاية العهد متجاوزاً أخاه القاسم وابنه العباس[4]، الخليفة المعتصم رجل عسكري بالفطرة إلا أنه لم يكن منسجماً في محيط جيش الخلافة بل كان له عسكره الخاص وجنوده الذين اصطفاهم وكون منهم فرقا قوامها الأتراك، وهذا يرجع لتأثير أصل والدته تركية الأصل، فاستكثر من العناصر التركية يقول ابن كثير "وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقاً عظيماً من المماليك الترك قريبا من عشرين ألف"[5] والمسعودي يختصر العدد إلى 4000 فيقول: "فكان يحب جمع الأتراك الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، وألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلي المذهبة تميزا لهم عن سائر الجند، لقد مال الخليفة منذ أيامه الأولى إقصاء قيادات الدولة السابقة وعدم إبقائهم في مراكزهم يقول اليعقوبي: "ونفذ إلى بغداد يوم السبت مستهل شهر رمضان وعلى جنده الديباج المذهب، وأقر عمال المأمون على أعمالهم ثلاثة أشهر، ثم استبدلهم"[6] لقد ميز بين قدامى قادة الجيش والأتراك المستحدثين حتى في النفقات في المهام العسكرية المتشابهة، لقد مضى المعتصم قدما في خطته القائمة على تشكيل قوات خاصة تدين له بالولاء المطلق من العناصر التركية معتمدا عليهم، ومقدما إياهم في مهامه الأتراك غدو الأكثر موثوقية لدى الخليفة يعتمد عليهم في قيادة الجيش، وأسند إليهم إدارة مرافق الدولة شيئا فشيئا، وتلاشى أثر الشخصيات الهاشمية والعربية وأهل خراسان الحلفاء القدامى، واستمرت عملية الإحلال خلال فترة حكم المعتصم فاستبدلت قيادات الدولة وتعاظم وجود الأتراك نتيجة لذلك فبلغت أعدادهم العشرون ألفاً، وهنالك من يبلغ بهم السبعين ألفا[7] حتى أضحت مفاصل الدولة بين أيديهم وتحكموا في المناصب والوظائف الحيوية الهامة، فأصبح قادة الرأي وصانعي القرار المتنفذين في الدولة العباسية يوم موت الخليفة هارون الواثق بن

---

[1] وفي لفظ عند غيره: "والكريم يأكل لحمه، ويمنعه غيره" ولعلها الأصح، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص406.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج5، ص372

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص292

[4] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص6.

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: محي الدين ديب مستو، دمشق، سوريا: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة وزارة الأوقاف القطرية (1436هـ/2015م)، ج10، ص326.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص471.

[7] أبو الفدا، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ت: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (1415هـ/1995م)، ص456؛ يقول علي بن الجهم: إمامي من له سبعون ألفا *** من الأتراك مشرعة السهام، انظر: الأربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، ط2، بغداد: مكتبة المثنى، (1964م)، ص 222.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

المعتصم (232هـ/847م) هم الأتراك، وفي عهد الخليفة الواثق بالله تمكن القادة الأتراك من إزاحة غيرهم وفرضوا هيمنة على مفاصل الدولة ومراكز القوى وانحاز إلى جوارهم عدد من رجالات الدولة الأقوياء، حتى أن الخليفة اضطر لمداهنتهم، فمنح أشناس لقب سلطان (وهو لقب مدني) أعطي هذا اللقب والمنصب مجاملة في حين أنه قائد عسكري فاستحق بذلك امتيازات تتجاوز وضعه العسكري وأسند إليه إدارة أعمال عدة نواحي من الدولة فنتج عن ذلك هيمنة العسكر على أقاليم الدولة، وكذلك الحال بالنسبة لـ إيتاخ، لقد قام الخليفة بعملية كبرى تم من خلالها استبدال القيادات السابقة وصناعة رجال دولة وقادة وعناصر جديدة يعتمد عليهم لتسيير شؤون البلاد، فتم له تغيير واجهة الدولة والقيادات السياسية والعسكرية بحسب اليعقوبي[1]، وبذل من أجل تلك الغاية مالا وجهودا وعملا دؤبا استمر لأعوام عديدة لجمع واصطناع الموالي الأتراك ليعتمد عليهم إلا أنه في نهاية المطاف لم يمكن راضيا عن نتيجة جهوده وثمرة عمله، تحاور يوماً مع رئيس شرطته وأحد ندمائه وقد كان محبطا تماما في نهاية المطاف لأنه جهوده لم تؤت أكلها[2]، لما تولي هارون الواثق بن المعتصم الخلافة عقب والده، تعاظم شأن ونفوذه القادة الأتراك وكان لهم سيطرة على مفاصل الدولة والمناصب الهامة، وكان الخليفة يتقي جانب الأتراك لقوتهم في الدولة، الذين اكتسبوا هيبة ومكانة على حساب الخليفة والأسرة العباسية والعرب والأبناء، تحقيقاً لسنة التدافع ومبدأ الإزاحة، مرض الواثق ثم توفي وتولى الخلافة بعده جعفر المتوكل خمسة عشر عاماً إلا شيئا يسيرا، خلال مدة حكمه قرر العهد لأبنائه الثلاثة سنة (235هـ/850م) بولاية العهد متعاقبين وجعل المنتصر أولا، ثم المعتز، وأخيراً المؤيد[3]، هكذا كان يرى في أول الأمر، ثم أراد إعادة النظر في ترتيب أبنائه في ولاية العهد وتقديم المعتز الأصغر سنا[4] قبل المنتصر، ويعتقد أن لوالدة المعتز دور وتأثير في إعادة ترتيب أولياء العهد، حيث كان كان المتوكل يهيم بجاريته قبيحة (أم المعتز) لجمالها الفائق، ولم ترض بجعل ابنها متأخرا في ترتيب ولاية العهد وحاولت الضغط على الخليفة لتقديمه قبل إخوته، فبذلت جهودا حثيثة، وعملت على تأليب الخليفة على ولي عهده الأول وابنه الأكبر المنتصر، ومما يجدر إيراده في هذا الشأن أنه قبل مقتل المتوكل بيومين وقعت حادثة باعدت

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص478.

[2] قال أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم المصعبي: دعاني المعتصم فأدخلني معه الحمام، ثم خرج فخلا بي وقل: يا إسحاق في نفسي شيء أريد أن أسألك عنه، إن أخي المأمون اصطنع قوما فأنجبوا، واصطفيت أنا مثلهم فلم ينجبوا، قلت: ومن هم؟ قال: اصطنع طاهرا وابنه إسحاق وآل سهل فقد رأيت كيف هم، واصطنعت أنا الأفشين فقد رأيت إلى ما آل أمره، وأشناس فلم أجده شيئا، وكذلك إيتاخ ووصيف، قلت: يا أمير المؤمنين، ههنا جواب، علي أمان من الغضب، قال: لك ذاك، قلت: نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها، واستعملت فروعا لا أصول لها فلم تنجب، فقال: يا أبا إسحاق مقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا الجواب، انظر: الطبري، مصدر سابق، ج9، ص122 بتصرف يسير.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج9، ص175.

[4] ذكر ابن حزم أن المؤيد (الابن الأوسط) كان أكبر سنا من أخيه المعتز بنحو من أربع سنين (محمد بن حزم، نقط العروس، ص61) (الطبري، مصدر سابق، ج9، ص248) فلا يتصور أن يتقدم ابن الأربع سنين على الأخ الأكبر إلا بوجود ضغوط تمارس في هذا الاتجاه وفي هذه الحالة فإن المتهم والمستفيد الوحيد السيدة قبيحة معشوقة المتوكل وأم المعتز، فمحاولة المتوكل إقصاء ابنه الأكبر سنا المنتصر وتأخيره في ترتيب ولاية العرش وتقديم أخيه الأصغر سنا، لايمكن تبرئة ساحة الجارية قبيحة منها (أم المعتز) ولاسيما إذا عرفنا أن لها حظوة بالغة لدى المتوكل وصاحبة كلمة مسموعة وذات نفوذ وسلطة بل ووصول لخزينة الدولة حيث اكتنزت من المال الشيء الكثير، فمن العجائب لما خلع ابنها ثم قتل (255هـ/869م) طلبها الأتراك لاستخلاص ما لديها من أموال ثم استدلوا على إحدى خزائنها المخفية كما في تاريخ الرسل:" أخذ الرجل فاسا ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على ان فيه شيئا، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا اليه، قادنا الى سرب وصرنا الى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال على رفوف في أسفاط زهاء الف الف دينار، فاخذ احمد منها و من كان معه قدر ثلاثمائة الف دينار، و وجدنا ثلاثة أسفاط: سفطا فيه مقدار مكوك زمرد الا انه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله و لا لغيره، و سفطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله، وسفطا دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله يكون في الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته الفى الف دينار، فحملناه كله الى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى احضر بحضرته ووقف عليه، فقال عند ذلك: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين الف دينار، وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها" انظر (الطبري، مصدر سابق، ج9، ص395) هذا ماوجده الباحثون مخبأ في خزانة واحدة على حين غفلة والله أعلم ببقية الأموال والذخائر ومع كل تلك الثروة المخبأة إلا أنها بخلت بها على ابنها حين أزمته وضنت عليه بالمال حتى شغب عليه العساكر وعزلوه وحبسوه وعذبوه حتى قتل صبرا

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

الشقة بين الخليفة وابنه المنتصر، ذكرها أحد أبناء محمد بن سليمان الهاشمي فقال حدثني بعض من كان في الستارة من النساء أن الخليفة التفت إلى الفتح فقال بَرِئْتُ من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطم المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر اشهدوا جميعا أني قد خلعت المستعجل المنتصر ثم التفت إليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل علي مما تفعله بي[1] ويعتقد الباحث أن العنصر النسائي الذي نقل وقائع هذه الحادثة من وراء الستارة في مجلس الخلافة ولم يحد اسمه[2] فإن الشكوك تتجه صوب قبيحة جارية الخليفة المتربعة على قلبه، المستفيدة بشدة في تأزم العلاقة بين الخليفة وابنه وولي عهده الأول، لذا فإنها متهمة بنقل مثل هذه الأخبار التي تضر علاقة الوالد بولده الأكبر، فمثل هذه الأحداث تصب في مصلحة ابنها (المعتز) أحد أولياء العهد وتعجل بوصوله للعرش قبل أخوته لحظوة والدته عند الخليفة، وهذا ما صرح به الذهبي بميل المتوكل لجانب المعتز بتأثير والدته فأورد رواية جاء فيها "قال علي بن الجهم: كان المتوكل مشغوفاً بقبيحة يعني أم ولده المعتز لا يصبر عنها، فوقفت له يوماً وقد كتبت على خديها بالمسك جعفراً؛ فتأملها ثم أنشد يقول :

وكاتبـــة فـــي الخـــد بالمســـك جعفـــرا بنفســـي مخـــط المســـك مـــن حيـــث أثـــرا

لـــئن أودعـــت ســـطرا مـــن المســـك خـــدها لقـــد أودعـــت قلبـــي مـــن الحـــب أســـطرا

لقد بايع الخليفة المتوكل بولاية العهد ولده المنتصر، ثم أراد عزله وتولية أخيه المعتز بتأثير أمه، فطلب من المنتصر التنازل عن ولاية العهد، فأبى، فكان يحضر مجالس العامة، ويحط منزلته ويهدده، ويشتمه ويتوعده"[3] بمثل هذه التصرفات أورث الخليفة ابنه وولي عهده حزازة في صدره وافقت ميلاً للانتقام لدى الأتراك الذي كان سيصيب بعضهم المصادرات على عادة الخلفاء، فاجتمعت هذه المعطيات فنتج عن ذلك مؤامرة اغتيال الخليفة المتوكل وقتله على أيدي مواليه وحرسه الخاص بتدبير القادة الأتراك بتواطء ابنه البكر (أحد أولياء العهد) محمد المنتصر[4] سنة (247هـ/205م) فكانت مسألة ولاية العهد إحدى العوامل المؤثرة في اغتيال الخليفة المتوكل والإطاحة وقتله، وكانت السيدة قبيحة عامل مؤثر بشدة في مجريات الأحداث.

عقب وفاة (مقتل) الخليفة المنتصر استقرت الآراء على اختيار أحمد بن محمد المعتصم المستعين بالله[5]، خليفة للمسلمين ثم اعترض جماعة من الجيش يدعمهم عامة الناس على الاختيار ونادوا بولاية المعتز بن المتوكل بناءً على ولايته للعهد السابقة واستفحل القتل بين الفريقين فاستطاع أنصار المستعين بالله التغلب على المعترضين وقمعهم، وتمت بيعة المستعين بالله بقوة السلاح، وضمن صراعات ولاية العهد نقم الخليفة المعتز على أخيه وولي عهده المؤيد فقام بضربه وأجبره على الخلع من ولاية العهد وأخذ على ذلك كتاباً بخطه وحبسه ثم قتل في السجن معذبا في رجب سنة (252هـ/ 866م)[6] لم يلبث اختلف عامة الجيش مع القيادات التركية ناقمين عليهم تأخر الرواتب والمستحقات المالية وقد عجزت خزينة الدولة تحت وطأة نفقات القادة الطائلة عن الوفاء ببقية النفقات، فما كان من الخليفة إلا أن لجأ لوالدته لعلمه بمدخراتها ولكنها رفضت أن تقدم له شيئاً، فوقع الخليفة في مأزق نقص الموارد ومطالبات الجند فقاموا باقتحام القصر وإذلاله وتعذيبه حتى خلع نفسه ثم سجن وقتل في الحبس سنة

---

(1) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص225.

(2) تتجه الأصابع صوب جارية المتوكل الأثيرة: قبيحة، كعادة النساء المدللات تفرض وجودها ملتصقة، مطلعة، مراقبة لكل شيء، كانت السيدة قبيحة ترقب عن كثب ما يدور في مجلس الخلافة من أحداث وتراقب الأوضاع من خلف الستارة، قال الذهبي " ثم جلس للشرب، وعمل فيه النبيذ، وغني صوتا أعجبه فبكى، فتطيرت من بكائه، إذ بعثت إليه قبيحة بخلعة استعملتها له دراعة حمراء خز، ومطرف خز، فلبسها، ثم جذب المطرف فخرقه من طرفه إلى طرفه وقال: اذهبوا ليكون كفني" انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار صادر (2003)، ج5، ص1100.

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص1099.

(4) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ت: قاسم السامرائي، القاهرة: دار الأفاق العربية، (1419هـ/1999م)، ص115.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9 ص256.

(6) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص362.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

(255هـ/869م)[1] مثلما فعل هو بأخيه المؤيد من قبل، وإذا تجاوز البحث فترة خلافة محمد المهتدي بالله بن الواثق (255-256هـ/869-870م) وكذلك فترة الخليفة أحمد المعتمد بالله بن المتوكل (256-279هـ/870-892م) حيث لم يظهر أثر لأمهات الخلفاء في ميدان السياسة وصراعات ولاية العهد، فإن فترة خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بن الموفق (279-289هـ/892-902م) تعتبر مرحلة تمهيدية لنشأة إحدى سيدات البلاط العباسي اللواتي جارية المعتضد (شغب[2]) التي اقتحمت الحياة السياسية ومارست السلطة فعليا طيلة خمسة وعشرين عاما، فعقب وفاة الخليفة المعتمد على الله سنة (279هـ/ 892م) تولى الخلافة أبا العباس أحمد المعتضد، فأعاد للخلافة هيبتها واستمر حكمه حتى سنة (289هـ/902م) وعند وفاته عهد لابنه علي بن المعتضد بالخلافة ولقب بالمكتفي بالله (289-295هـ/902-908م) وأمه أم ولد تركية الأصل واسمها جيجك، وقيل " حيحق"[3] ولم تدرك فترة حكم ابنها، ثم عهد بالخلافة عند مرض الموت لأخيه جعفر بن المعتضد، خليفة للمسلمين من بعده وهو في عمر صغير[4] عديم التجربة قليل الخبرة، كان لشخص الخليفة الضعيف وصغر سنه ونقص الخبرة والتجربة أثر أثر سيء مما فتح الباب على مصراعيه للمتطلعين للنفوذ والسلطة أن يتخذوا خطوات نحو السيطرة على مفاصل الدولة ومقاليد الحكم، فظهر على مسرح الحياة العامة اسم والدة الخليفة جارية المعتضد شغب التي عرفت اختصارا باسم "السيدة".

السيدة شغب:

جارية الخليفة المعتضد وأم ولده، والدة الخليفة المقتدر، لم يكن لها أي دور سياسي أو ظهور اجتماعي زمن الخليفة المعتضد لقوة شخصيته وسيطرته على الدولة، أما في عهد ابنها الخليفة المقتدر أضحت السيدة شغب مسيطرة على دولة الخلافة بمعاونة جواريها وقهرماناتها، وغدت ملكة غير متوجة حتى إنها تحكمت في تعيين الوزراء وقادة الجيش والكتاب، وامتد نفوذها إلى جميع أرجاء الدولة، وتمكنت من حيازة الأملاك والضياع الشيء الكثير فصار لها ديواناً خاصاً يعمل فيه لأجلها كبار الكتاب منهم محمد عبد الحميد[5]، وكان دخلها السنوي السنوي ما مقداره مليون دينار[6] ووصف أحد المؤرخين دولة المقتدر فقال: كانت دولة المقتدر بالله، في مبادئها من الضعف والوهن واختلال التدبير، وفساد قواعد الملك، ما لا خفاء فيه، وسببه أنه تولى الخلافة في سن مبكرة،

---

(1) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص390.

(2) السيدة شغب رومية وقيل تركية واسمها (ناعم) وصلت عن طريق تجار الرقيق بغداد إلى ملك أم القاسم إحدى سيدات بغداد قال الطبري "ولدت ناعم جارية أم القاسم بنت محمد بن عبدالله للمعتضد ابنا سماه جعفرا، فسمى المعتضد هذه الجارية شغب" بعد ولادتها ابن الخليفة لأنها كانت لا تفتأ تثير المتاعب في القصر لغيرتها عقب مجيء قطر الندى بنت خمارويه وانضمامها لنساء القصر، ولقب السيدة إذا أطلق كان علما على الجارية شغب عقب ارتقاء منصبها بعد أن أصبحت أم ولد الخليفة وكان قصر الخلافة يعج بمؤامرات الحريم حيث لقي العديد من النساء حتفهن بالسم، خصوصا من تلد منهن ذكرا، مثل: قبول أم الخليفة القاهر بالله وقد تم ضم القاهر إلى قصر شغب وقامت بتربيته مع ابنها، لم يكن للسيدة شغب أية نشاط سياسي أو تصرفات مالية فائقة زمن الخليفة المعتضد صاحب الشخصية القوية، فلما تولى ابنها الخلافة والفوضى التي أحدثها الأتراك وسادت مؤسسات الخلافة سمح لأصحاب الشخصيات القوية بالظهور ومن هنا برز دور السيدة شغب، حيث كان لها ديوان خاص يدير شؤونه كاتب قدير وهو أحمد بن العباس بن الحسن، كما كان لها قهرمانة قديرة صاحبة عقل وحكمة وتدبير تسعى على إدارة شؤون القصر وحلقة الاتصال بالخليفة فما دونه، لعبت أدوارا خطيرة في تثبيت حكم ابنها الخليفة المقتدر في الانقلاب الأول، كما أزالت عددا من الوزراء عن مناصبهم، وكانت تتقاضى أموالا لقاء توليه المناصب في الدولة وتعمل على المصادرات، كما مكنت أخيها واسمه (غريب) في دولة الخلافة هو وابنه هارون وأصبح لهما شأن كبير، وأخبار السيدة شغب السياسية يطول ذكرها انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص42؛ الجهشياري، الوزراء، ص149؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، التنبه والأشراف، ت: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي [د.ت] ص326؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج1، ص14؛ الصابي، الهلال بن المحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ت:عبدالستار أحمد فراج، [د.م] مكتبة الأعيان، ص30؛ ابن العمراني، ص135؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص231، 266؛ النويري، أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت: مفيد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (2004م/1424هـ)، ج6، ص187؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص108؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص405؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص98.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص4.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص60.

(5) لم أجد له ترجمة.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص199.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

فتصرفت والدته وخالته و(قهرمانته) في الدولة[1] فبعد إحدى وعشرين سنة وشهرين ويومين، ثار الجيش وأجمع صغارهم وكبارهم على خلع الخليفة وأجبروه على كتابة الخلع بخط يده نفسه وحضره الشهود ونصبوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه بالقاهر وبايعه الناس أميراً للمؤمنين، ثم احتاجوا للمال ونقص عندهم بشدة فلم ينتظم أمرهم وفسدت الترتيبات، ثم خلع القاهر وأعيد المقتدر للخلافة وجميع ذلك خلال يومين وبعضاً من الثالث[2] وكانت الثورة بسبب ضعفه وعجزه عن النهوض بأعباء الخلافة، وتدخلات والدته ومن معها من النساء في تصريف شؤون الدولة، بيد أن الخليفة لم يستوعب الدرس ولم يتعظ ولم يغير ساكناً فلقد استمرت الأمور على ما هي في التردي وأحوال الدولة في انحدار، والنساء يمارسن صلاحيات ليست لهن، والفساد يستشري في أركان الدولة والخليفة غافل لا يلتفت لمصالح البلاد، لقد انطبق هذا الوصف على الدولة العباسية طوال عهد الخليفة المقتدر لم يتغير منه شيئاً، ثم أطاع الخليفة قالة السوء، وانصاع لرغبات المتآمرين، فنشبت لذلك فتنة وحرب بين أركان الدولة شارك فيها الخليفة بنفسه، تمكن في نهايتها الجيش أنصار القائد مؤنس من قتل الخليفة، وقطع رأسه وترك الجسد في العراء مجرداً من ثيابه وانتهى ملكه سنة (320هـ)[3] كان حكم الخليفة المقتدر من أطول فترات حكم بني العباس، بيد أنه من أسوئهم سيرة وإدارة للدولة فقد أهمل شؤون البلاد واشتغل بالتوافه واتاح المجال للنساء للتحكم في الدولة، قال ابن خلدون: "فاتسع الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان مهملا لأمور خلافته محكّما للنساء والخدم في دولته مبذرا لأمواله"[4] فلم يكن الخليفة محمود السيرة، جاء به النسب والمحسوبية لحكم لحكم وقيادة بلاد المسلمين في أوقات صعبة، فلم يكن جديرا في ذاته، ولا في قرارته، ولم يحسن اختيار الأعوان للنهوض بالأمة واجتياز المرحلة الحرجة، إن المتأمل لأحوال الدولة العباسية في هذه الحقبة ليعجب أشد العجب من طول بقاء الخليفة المقتدر في سدة الحكم هذه المدة على ما في دولته من اعوجاج وتحكم والدته وبقية النساء وسوء تدبير وسرف وتبذير، بمثل هذا الحكم القاسي وصف الطبري الدولة العباسية وقد عاصر هذه الحقبة جاء في الصلة: "قال الطبرى ولم ير الناس أعجب من أمر ابن المعتز والمقتدر، فإن الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه، وخلع المقتدر لصغر سنه، فكان أمر الله قدرا مقدورا، ولقد تحير الناس في أمر دوله المقتدر وطول أيامها على وهي أصلها وضعف ابتنائها ثم لم ير الناس ولم يسمعوا بمثل سيرته وأيامه وطول خلافته"[5] وفي ذلك دلالة على أن الأمر كله لله، بالكاد عبرت الأمة الإسلامية فترة حكم الخليفة المقتدر ولم تسقط تسقط بالكلية وتشرذم، فلقد كانت فترة عصيبة مظلمة، ثم تم اختيار أخا القتيل محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله، (320-322هـ/932-934م) وأمه أم ولد اسمها قبول توفيت قبل خلافته[6]، وصفه ابن كثير فقال: "وكانت فيه عجلة وجرأة وهوج وخرق شديد"[7] ووصفه الدوا داري بقوله: "وكان فيه هوج شديد الإقدام على سفك الدماء محباً لجمع المال قبيح السيرة والسياسة، صادر جماعة من أمهات أولاد المقتدر وأولاده، وضرب أم المقتدر وعلقها برجلها الواحدة في حبل"[8]، لقد استهل دولته بقطيعة الأرحام والإساءة لأقربائه وبني عمه فبحث عن أموالهم ونقب عن أحوالهم ونكل بهم ولم يبق على ذي رحم مطالباً الجميع بالمال، فلم تطل مدة حكمه حتى ضاق به خواص حاشيته وسعوا للإيقاع به وعزله ودبروا لذلك تخلى عنه كل أحد فهرب من الناقمين عليه من الجيش وبعض من حاشيته الذين طاردوه ثم اعتقلوه، وخلعوه ثم سملت عيناه حتى سالت على خديه[9] ثم أخرج

---

[1] عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحفة الوزراء، ت: حبيب علي الراوي؛ ابتسام مرهون الصفار، (1427هـ-2006م)، بيروت-لبنان: الدار العربية للموسوعات، ص93.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص63.

[3] عريب القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، مصر: دار المعارف، ط2، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص159؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، حواشي: خليل شحادة، بيروت، لبنان: دار الفكر، (1421هـ/2000م)، ج3، ص485.

[4] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص486.

[5] عريب القرطبي، المصدر السابق، ص28.

[6] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص306.

[7] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص103.

[8] ابن إيبك الدواداري، عبدالله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ت: بيرند راتكه، القاهرة: مطعبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (1402هـ/1982م)، ج5، ص364.

[9] المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص248.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

من السجن محمد بن المقتدر الراضي بالله (322-329هـ/934-940م) هو ووالدته ظلوم التي أدركت خلافته[1] ولكنها ابتعدت عن الشأن العام ولم تتطلع للعمل السياسي ولم تنقل المصادر عنها شيء من هذا القبيل، تولي الخلافة الراضي بالله بمشورة ورأي من الأتراك والموالي، حيث تولت طائفتي الساجية والحجرية البيعة له والناس تبعا لهم[2] لقد جاء للخلافة بانقلاب عسكري وإن لم يكن ضمن العسكر، ولم يرشح لمقدرته وكفاءته وصفاته القيادية، إنه صنيعة العسكر وعبر التاريخ لم تنجح حكومات العسكر في قيادة الدول والوصول بها إلى بر الأمان، إلا أن يشاء الله، كما أن أنظمة الحكم الوراثية غالبا ما تنتج أشخاصا غير أكفاء يصلون للعرش ثم لاينهضون بالمسؤولية ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويسيؤون لذوي القرابة والمحيطين بهم، ولا يفرقون بين عدو أو صديق، يضعون ثقتهم في غير محلها، والخليفة القاهر خير مثال، الذي بدأ دولته بالتنكيل بأسرة أخيه الخليفة السابق المقتدر، ولم يرحم كبر سن السيدة شغب والدة أخيه الخليفة المقتدر، والتي هي أمه من الرضاعة، قد عطفت عليه واحتضنته صغيرا فعذبها بشدة وعلقها منكوسة على كبر سنها وتردي حالتها الصحية، وما أصابها من فاجعة بقتل ابنها والتنكيل به، فلم تطل بها الحياة فماتت متأثرة[3] ثم ثنى بالقبض على ابن أخيه أبي أحمد بن المكتفي، وسجنه بين حائطين فمات خنقا[4] ونكل وعذب وسجن وصادر رجال دولته، فذبح بعضهم كما تذبح الشياه، فلما كانت القيادة على هذا القدر من سوء التدبير وفساد الرأي؛ فكان ذلك أدعى بذهاب السلطان وأفول نجم الدولة وقد ظهرت أعراض الانحدار والمرض على الدولة العباسية في زمن الضعف والفوضى السياسية، ثم تولى الخلافة محمد بن المقتدر الراضي بالله، وفي سنة (329هـ) مرض الخليفة الراضي واشتد مرضه جدا وأراد الوصية لابنه بولاية العهد والخلافة من بعده فكتب يستأذن أمير الأمراء فلم يرد عليه بشيء حتى توفاه الله تعالى ولم يعقد لابنه، (وهذه من عجائب الزمان أن الخليفة يستأذن مولاه في تصرفاته) إن الضعف إذا أصاب البلاد فلا تسل عن العجائب والفتن، ومن تلك العجائب أن دولة الخلافة الإسلامية عجزت عن تأمين طريق الحج (أشهر شعائر الإسلام الجماعية) وحماية السبل إلى البقاع المقدسة، فتسلط القرامطة وفرضوا المكس على الحجيج سنة (327هـ) عن كل جمل خمس دنانير ومن المحمل سبعة دنانير، وحج الناس تدفع جزية للقرامطة فلا يتعرضوا لهم.

عقب وفاة الخليفة محمد الراضي بالله اجتمع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد، بطلب من أمير الأمراء بجكم، يرأسهم كاتبه أبو عبدالله الكوفي[5]، واختاروا للخلافة أخو الخليفة المتوفى أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر، ولقب بالمتقى لله، (329-333هـ/940-944م) الذي لم يقبل البيعة حتى تنازل عن الخلافة عمه الخليفة المخلوع محمد القاهر، (حيث لم يزل على قيد الحياة) فلما تنازل عنها قبل المنصب وتمت البيعة[6]، وقد كان اجتماعا صوريا وشكليا، حيث فرضت إرادة أمير الأمراء على المجتمعين ينفذها كاتبه، فانقادوا طائعين وتم الاختيار على هذا الأساس، جاء في تفاصيل أحداث اختيار الخليفة عند غير واحد من المؤرخين: أن أباعبدالله ينفرد بالمجتمعين في إحدى الحجرات في جو من الحرس والرهبة ثم يلقي لهم بما يريد أن يسمعه منهم ليقررهم، فيتوهمون بأنه شيء قد تقرر وورد فيه أمر بجكم فيقولون: كلاما يوافق رأي الكاتب وبذلك قضي الأمر، وتم اختيار إبراهيم بن المقتدر خليفة للمسلمين، وتمت مبايعته ولقب بالمتقي لله[7]

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص335.

[2] الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، تكملة تاريخ الطبري، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت- لبنان: دار سويدان ، ص284.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص76.

[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، 318.

[5] واسمه كاملا: أحمد بن علي الكوفي، انظر: الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، قسم أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، نشر: هيورث دن، (د.م) مطبعة الصاوي، (1936م)، ج2، ص186.

[6] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص233؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ت: مصطفى جواد، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة- مطبعة الحكومة (1390هـ/1970م)، ص183.

[7] الصولي، محمد بن يحيى، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية، ت: ج. هيورث دن.، بيروت: دار المسيرة، (1399هـ–1979م) ص187؛ مسكويه، المصدر السابق، ج5، ص233؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص324.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

فتولى منصب الخلافة وكانت الدته على قيد الحياة وهي أم ولد رومية واسمها "خلوب"[1] ولم يكن لها ظهور أو تعاطي للشأن العام أو سياسة الدولة، أما أعظم تحديات الحكم في عهد الخليفة إبراهيم المتقي، فكانت ضخامة الفوضى السياسية الحاصلة، ترافق ذلك مع ضعف مؤهلات وإمكانيات الخليفة نفسه على الرغم من صلاحه واستقامته الذاتية، كما أن منصب أمير الأمراء الذي استحدثه أخيه الخليفة الراضي، لقد شكل هذا المنصب ضغطا على تحركات الخليفة وحريته المالية، حيث ازدادت شهية أمير الأمراء في زيادة موارده فتقلد أمرة بغداد وخراسان[2] فكان المتحكم في الدولة تماما والخليفة يأتمر بأمره ويداريه مخافة مكانته وسطوته، لقد فقدت دولة الخلافة في حقبة أمير الأمراء السلطة من أيدي الخلفاء حيث الأمر والنهي بيد أمير الأمراء المتغلب، حتى أن هذا المنصب الذي استحدث لمعالجة إشكالات سياسية طارئة، أصبح يشكل عبءً ونوعا من الاضطراب وعدم الاستقرار في دولة الخلافة حين تنافس كبار القادة لأجله فقد شهد عهد الخليفة المتقي لله تعاقب خمسة أشخاص كلهم تسمى بأمير الأمراء أولهم بجكم المكاني، الذي قتل في رجب سنة (329هـ)[3] تبعه القائد الديلمي كورتكين[4] الذي ظل أميرا للأمراء بضعة أشهر ثم عودة محمد بن رائق، للمنصب عقب تغلبه على كورتكين في في شوال سنة (329هـ) وفي مستهل شعبان سنة (330هـ) تمكن الحسن بن عبدالله بن حمدان، من قتل ابن رائق، فخلع عليه المتقي لله وأصبح أميرا للأمراء حتى شوال من نفس العام حيث تغلب عليه القائد توزون الديلمي[5]، وتولى منصب أمير الأمراء[6] وهكذا في ظل الأوضاع السياسية غير مستقرة، انعكس ذلك سلبيا على دولة الخلافة، ونتيجة لهذا التناحر السياسي فقدت الدولة منعتها في التصدي للأعداء ففي أواخر سنة (330هـ)غزى البيزنطيون بلاد المسلمين حتى وصلوا قريبا من حلب فدمروا وقتلوا وأسروا قريبا من 15 ألف إنسان[7]، في حين أن القيادات العسكرية تتنافس على المناصب الحكومية والإقطاع وجني الأموال والله المستعان، لقد كان المشهد العام والوضع السياسي محتقن بشدة فجميع القوى السياسية تكيد لبعضها البعض دون أدنى اعتبار للمصلحة العامة للأمة الإسلامية وحماية الأمة وبلاد المسلمين التي تتآكل تدريجيا، فالأتراك يسيطرون على المشهد العام وهم في منافسة حادة من جيرانهم الديلم ومن ضمنهم بني بويه، والحمدانيون يريدون الظفر بنصيب من الغنيمة ومنافسة غيرهم للسيطرة على عاصمة الخلافة وكسب منصب أمير الأمراء، والبريديون بنفس الطموح يشاركون اللعبة السياسية ويتنافسون مع غيرهم منافسة محمومة على النفوذ والسلطة، فضلا عن غيرهم، فهنالك المستقلين من الكتاب والوزراء فالكل يسعى للمنافسة على النفوذ والسلطة والخليفة تنازعه القوى السياسية مرة مع ابن رائق، ومرة مع توزون، ومرة مع بني حمدان، وأخيرا بعد أن ضاق بالخليفة المقام لدى بني حمدان راسل توزون للتصالح معه وتوثق منه بالعهود والمواثيق ألا يغدر به، وأحضر توزون القضاة والعدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب وحلف بحضرتهم للمتقي لله وكتب بذلك كتابا شهد فيه جميع من حضر على توزون، بأنه لا يخون الخليفة ولا يغدر به، ومرة ثانية وفي منتصف الطريق باتجاه العاصمة أنفذ الخليفة القاضي الخرقي[8] والوزير ابن شيرزاد[9]، ليجددا الإيمان والعهود والمواثيق على توزون، بعدم الخيانة أو الغدر

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص3؛

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار ابن حزم، (1424هـ/2003م) ص605.

[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص237.

[4] الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص204؛ وعند مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص244 اسمه (كورنكيج) واسمه (كورنكج) عند الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص330؛ واسمه عند ابن الأثير (كورتكين) الكامل، ج7، ص156؛ وهو كذلك عند ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص145.

[5] وينسبه غيره إلى الترك فيقول: "الأمير أبو الوفاء توزون التركي" انظر: ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص177؛ وكذا الحال عند ابن العبري، قال: "وفيها خلع المتقي على توزون الأمير التركي وجعله أمير الأمراء" انظر: غريغوريوس بن أهرون الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، حواشي: خليل المنصور، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (1418ه-1997م) ص147، والباحث يعتقد خطأ هذه النسبة والصحيح ما ثبت في المتن، وهو ما أورده العديد من المؤرخين من أن توزون ينحدر من أصل ديلمي، والله أعلم.

[6] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص13؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144.

[7] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص168؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص151.

[8] هو: أحمد بن عبدالله بن إسحاق الخرقي، ينسب إلى خرق وهي قرية كبيرة بمرو، انظر: النويري، نهاية الأرب، ج23، ص101.

[9] واسمه كاملا: أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، انظر: الصولي، كتاب الأوراق، ج2، ص198.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

الغدر فلما تقابلا إمعانا في الخديعة ترجل توزون وأظهر للخليفة غاية الولاء وقبل الأرض بين يديه ثم فرق المرافقين، فتمكن بكل يسر من القبض على الخليفة ثم أمر به فتم سمله وذلك بحضور (علم)[1] قهرمانة المستكفي المستكفي بالله[2].

علم القهرمانة:

هذه الجارية سطرت اسمها في تاريخ الدولة العباسية، وصنعت لنفسها مجدا وسلطة فاقت كل أحد، جاء في هامش الكامل لابن الأثير نقلا عن صاحب كتاب العيون: ثم صارت قهرمانة للمستكفي بمكانة لا يبلغها أحد فاستولت على أمر الخليفة كله، وبحثت عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب ففازوا بأكثرها، ثم صارت حسن تكبس منازل التجار وأصحاب اليسار فتحوز ما تجده لنفسها، وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لا شبه فيها! [3] حقا حتى النساء في ظل النفوذ المطلق والفساد يصبحن طاغيات مستبدات[4]، وكان الخليفة يعتبر إطلاق يدها في الدولة نوعا من رد الجميل! وهذا خطأ ظاهر ومسلك قبيح، لقد كانت بداية ظهور هذه المرأة على مسرح السياسة بانخراطها في مؤامرة السعي للإطاحة بخليفة المسلمين، وعملت بجد لتنصيب أحد أمراء البيت العباسي عبدالله بن المكتفي بالله، الذي لقب لاحقا بالمستكفي بالله[5] لأن ذلك ينفعها ويحقق مصالحها، والحق أن الرجل لم يكن مؤهلا للخلافة ولا أهلا لها[6] كان الصولي وهو معاصر للأحداث يرى بأن الخليفة المتقي لله ظالم في تعامله مع الأمير توزون[7]، فكان مما قاله في هذا المعنى: "كل هذا هو فيه ظالم للأمير توزون، ثم إقباله بعد

---

[1] اسم هذه المرأة حسن، أصلها من شيراز وهي حماة أبي أحمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي، لما تمت خلافة المستكفي غيرت اسمها إلى "علم" وصارت قهرمانة المستكفي واستولت على أمره كله، انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص270.

[2] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص269.

[3] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص188.

[4] لما كان بعض العقلاء يعاتب الخليفة في إطلاق يد علم الشيرازية في الدولة فكان يجيب خفوا علي فإنما وجدتها في الشدة، ووجدتكم في الرخاء، وهذه الدنيا التي بين يدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت، أفأبخل عليها ببعضها، انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، نكث الهميان في نكت العميان، تعليق وحواشي: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ص183.

[5] وقالت هنا رجل من أولاد الخلفاء ومدحته وأثنت على صفاته، ورشحت تنصيبه خليفة وعزل المتقي لله، لأنه سيخرج لهم الأموال المخبأة لأجل تسيير أمور الدولة المترنحة، ثم تقابل أبو العباس التميمي، مع المرأة وسمع كلامها، فكان من وصفها، أنها تتكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهمة فهمة، فطلب بمقابلة المرشح للخلافة، فقابله من النهار التالي فكان من وصفه أنه، رجل حصيف فهم يتشيّع عارف بأمور، ودعم ترشيح نفسه للمنصب بقوله: أنا رجل فقير وإنّما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في يد قوم لا يعرفهم غيري، وأنّ وجوهها صحيحة بلا أدنى شك (عند هذا الحد تأكد الوسيط من أمر البديل المحتمل والمنفعة من ورائه المرتقبة) يقول فلما عرفت صحته صرت إلى توزون انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص270؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص187.

[6] أورد الهمذاني شهادة أحد المعاصرين في حق الخليفة المستكفي بالله: " قال ابن البهلول: كنا إذا كلمنا المستكفي وجدنا كلامه كلام العيارين، وكان جلدا بعيد الغور والحيلة، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ويخرج إلى البساتين للفرجة واللعب، وكان لاينفق على الجواري غير السودان، ولا يعاشر غير الرجال" تكملة تاريخ الطبري، ص354، وتلك صفات تعد عند أهل ذلك الزمان من خوارم المروءة ولا تليق بعظماء الرجال.

[7] يعتقد الباحث أن للصولي أسبابه الخاصة لإصدار مثل هذا الحكم المجحف على الخليفة في حكمه، وذلك لعدة اعتبارات، أولها أن الصولي لأسباب غير معروفة حرم عطاء التسمية، فقد اجتهد في عمل قائمة من الكنى ليختار الخليفة أحدها "فقال لي البرجمالي في عشية الثلاثاء اختر للخليفة اسما فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلها ودفعت واحدة إليه وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد بن ميمون، وضمنا لي إخراج حق التسمية، وما وفيا لي من ذلك بقليل ولا كثير، ولا عوضاني ولا شفعا لي ولا أذكراني! ثم في حفل التنصيب ومهرجان الشعراء جاءت الثانية، يقول الصولي: "ودخلت من الغد أنا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه، فاستأذنته في الإنشاء فأذن فأنشدته: شهيداه إن لم تظلميه نحول ... ودمع له في وجنتيه هموله وهي قصيدة كنت مدحت بها المكتفي بالله، فلما دخلت قال لي ابن ميمون أما عملت شعرا؟ وما كنت عملت - فقلت أعمل الساعة فقلبت مواضع القصيدة وكتبتها: أيرضيك أن تضني فدام لك الرّضا... إلى أن قال: فجعلت إذكاري له تسميتي آخر القصيدة ليفهمه، فوالله ما وصل إلي منه عاجل ولا آجل شيئا، حتى انقضت أيام ولايته" المصدر السابق، ص191؛ ثم جاءت الثالثة ولعلها التي قضت على كل مطمع للصولي وغيره وذلك استغناء الخليفة عن الندماء حيث لم يأذن

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

ذلك حتى وضع يده في يده ظن أن الأمير حدث أعجمي نسي كل شيء، وأعجب من ظنه بأنه لا ذنب له ونسيان مافعله[1] هذا رأي شاهد معاصر أورده الباحث مع عدم القناعة به، فلو تأمل منصف الأحداث نجد أن أمير الأمراء باع منصب الخلافة، وقبض الثمن (100 ألف دينار) وضحى بالخليفة الفعلي فخانه وغدر به عقب إعطاء الوعود والمواثيق المغلظة المرة تلو الأخرى وشهادة الشهود، فكان ما كان وانتهى عهد الخليفة المتقي لله، في نفس الموضع[2] الذي سمل فيه الخليفة المتقي لله، جيء بالأمير عبدالله بن المكتفي، حيث أرغم الخليفة المأسور على مبايعة الأمير عبدالله خليفة للمسلمين فعقد له الأمر، وتسلم الخلافة[3]ومن كلمات الخليفة المتقي عقب خيانته والقبض عليه وإتلاف عينيه:

كحلونـــــا ومـــــا شـــــكو نـــــا إلـــــيهم مـــــن الرمـــــد

ثـــــم عـــــاثوا بنـــــا ونحـــــ ن أســـــودٌ وهـــــم نقـــــد

كيـــــف يغتـــــر مـــــن أقمـــــ نـــــا[4] وفـــــي دســـــتنا قعـــــد

وعلق الصفدي فقال: "ما اغتر المستكفي بالله بعده بتوزون ولم يزل إلى أن سمه وقتله"[5]، هكذا بدأت دولة الخليفة المستكفي بالله، بخيانة خليفة المسلمين، وأساء إلى رحمه (لأنه ابن عمه)[6] دون وجه شرعي معتبر، ثم أعمل الحيلة بأبي الحسين البريدي، حيث أعطاه الأمان والعهود فلما قدم العاصمة قبض عليه وضرب ضربا مبرحا ثم اقتيد إلى مجلس الخلافة وبمشهد من الجميع قطعت رأسه[7]، وفي نفس السنة (334هـ) استوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، ثم خلع عليه أميرا للأمراء، ولم يحسن إدارة الدولة فقد أغدق على الجيش والعسكر وزادهم زيادات كثيرة فاحتاج لمزيد من الأموال وقد فرغت الخزينة فمال على التجار والكتاب وصادر أموال العديد منهم، وسلط الجند على العوام للتعيش والاسترزاق، فهرب الناس وانقطع الجلب، ووهن أمن بغداد[8] وفي نفس العام قدم بغداد أحمد بن بويه، طامعا في إمرة الأمراء، فأظهر له الخليفة الفرح وخلع عليه ولقبه معز الدولة، وعلى أخيه الأكبر (علي) عماد الدولة، وأخيه الأصغر (حسن) ركن الدولة[9]، وضربت

في مجلسه لأحد منهم: "قال: لا أريد أحدا من الجلساء حسبي المصحف نديمي، لا أريد نديما غيره، فقعد عنه الجلساء والندماء" انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144 وكان الصولي فيما مضى مقربا من الخليفة السابق (الراضي) يغشى مجلس الخلافة وينهل من خيرات الدولة، وكل ذلك أصبح غير ممكن في زمن الخليفة المتقي لله، فمن كلماته المحفوظة: " ولما رأيت أنا أن المتقي لله لا يريد جليسا، وما سمع بخليفة قد قال: لا أريد جليسا، أنا أجالس المصحف! أفتراه ظن أن مجالسة المصحف خص به دون آبائه وأعمامه الخلفاء. وكان وحده دونهم، أو أن هذا الرأي غمض عليهم وفطن هو وحده له؟ فاستأذنت في الخروج فأذن لي. ولقد كنا وقوفا بين يدي المتقي فقال لنا بعض الخدم: ليس هذا مثل الراضي هذا لا يريد الجلساء، فقلت لهم لئن كان هذا الأمر كما زعمتم فإنه رديء لنا ورديء لكم، وأعظم الأمر أنه رديء على الخليفة وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره، فما زال بعض الخدم يقصدني ويقول لي كان الأمر كما قلت لنا" انظر: الصولي، كتاب الأوراق، ج2، ص193

[1] الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص281-282.

[2] الموقع على نهر عيسى من أعمال بادوريا بإزاء القرية المعروفة بالسندية، انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص283.

[3] الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ص282.

[4] هكذا جاءت ولعله تصحيف والمقصود: أقامنا، ليستقيم المبنى ويفهم المعنى.

[5] الصفدي، نكث الهميان، ص96، وقد انفرد بهذا الخبر حيث لم يجده الباحث في غيره من المصادر.

[6] الخليفة المغدور: محمد الراضي هو ابن الخليفة جعفر المقتدر، عم الخليفة عبدالله المستكفي، انظر: ابن الكازورني، مختصر التاريخ، ص200.

[7] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص273.

[8] ابن الأثير، الكامل، ج8، ص448.

[9] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص43.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

أسماؤهم على السكة والطراز والأعلام[1] لم تدم المسالمة طويلا في دولة المستكفي بالله، بين عناصر متنافرة فالديالمة شيعة رافضة، والأسرة العباسية يحسبون هم من أهل السنة و الجماعة، وبعد حين استشعر معز الدولة أن علم قهرمانة الخليفة تدبر في الخفاء للإطاحة به، فعاجل الجميع، فقبض على الخليفة في مجلس الخلافة وأهين بالسحب بالعمامة مربوطا من حلقه، ثم سيق إلى دار معز الدولة سيرا على الأقدام، ونهبت دار الخلافة[2]، ثم أخذت القهرمانة علم وقطع لسانها[3]، وصودرت على 40 ألف دينار وأحضر الأمير الفضل بن المقتدر بالله، وأجبر المستكفي بالبيعة لابن عمه ثم سمل وحبس في دار الخلافة[4]، واستمر حبسه أربع سنوات إلى أن مات في في الحبس.

الخاتمة

عند التأمل نجد أن الدولة العباسية في مبدأها لم يكن للنساء ظهور أو مشاركة في الحياة السياسية على الرغم من قوة العلاقة بين الخلفاء وسيدات البلاط الأوليات، وذلك لقرب عهد الخلفاء الأوائل بالبداوة والتمسك بالعادات العربية، من أن ميدان عمل المرأة الحرة هو دارها وقصرها على أهل بيتها، ثم تولى محمد المهدي الخلافة، وبرزت بقوة على الساحة السياسية السيدة الخيزران، التي انغمست في العمل السياسي والحياة العامة حتى ضاق بسلوكها ابنها موسى الهادي، ثم تتابع ظهور النساء العباسيات كالهاشمية السيدة زبيدة بنت جعفر، وغيرها وكن ينخرطن في بطريقة أو أخرى في أعمال ترشيح أولياء العهد، وتحرص إحداهن أن يكون ابنها صاحب الحظوة والمرشح الأول قبل أخوته مهما كانت مؤهلاته، وهذا أفرز خلفاء ضعفاء لا ينهضون بالمنصب، ولا يخدمون قضايا الدولة، مما انحدر كثيرا بدولة الخلافة، وتأثرت جميع النواحي السياسية والاقتصادية والصحية والأمن وحتى وحدة أراضي الدولة، فتوالي قيام الدولة المستقلة في المشرق على حساب الخلافة لضعف القيادات بدرجات متفاوتة، وكلما تقدم الزمان بالخلافة العباسية تظهر المزيد من علامات الفوضى السياسية، والمزيد من المتطفلين والمتسلقين على أكتاف السلطة من الرجال والنساء وحتى الجواري والخدم كان لهن نصيب في مجريات الأحداث.

المصادر والمراجع

1. ابن الأبّار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي. الحلة السيراء، ت: حسين مؤنس، ج2، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، (1963م)
2. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ت: أبي الفداء عبدالله القاضي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية (2003م/1424هـ)
3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ت: محمد عبد القادر عطا؛ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (1412هـ/1992م)
4. ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون الملطي، تاريخ مختصر الدول، حواشي: خليل المنصور، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، (1418هـ-1997م)
5. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة: دار الأفاق العربية، (1419هـ/1999م)
6. ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ت: مصطفى جواد، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة- مطبعة الحكومة (1390هـ/1970م)
7. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم، الرسالة الأولى نقط العروس، ت: إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (1987م)
8. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط5، ت: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٢م)

[1] مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص275.
[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص45.
[3] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص207.
[4] الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص355.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

9. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، حواشي: خليل شحادة، بيروت، لبنان: دار الفكر، (1421هـ/2000م)
10. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (1900-1971م)
11. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار جبيل، (1412هـ/1992م)
12. ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ت: محب الدين أبوسعيد عمر بن غرامة المعروى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1415هـ/1995م)
13. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ط2، (1377هـ/1958م)
14. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: محي الدين ديب مستو، دمشق، سوريا: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة وزارة الأوقاف القطرية (1436هـ/2015م)
15. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، [د.ت]
16. أبو الفدا، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ت: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (1415هـ/1995م)
17. الاربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، ط2، بغداد: مكتبة المثنى، (1964م)
18. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1417هـ/1996م)
19. الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، تحفة الوزراء، ت: حبيب علي الراوي؛ ابتسام مرهون الصفار، بيروت-لبنان: الدار العربية للموسوعات (1427هـ/2006م)
20. الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تقديم: حسن الزين، بيروت- لبنان: دار الفكر الحديث (1408هـ/1988م)
21. حسني أحمد علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، القاهرة: دار ركابي للنشر، (1421هـ/2000م)
22. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي (1422هـ/2001م)
23. الدواداري، عبدالله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ت: بيرند راتكه، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (1402هـ/1982م)
24. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار صادر (2003)
25. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ت: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة،(1405هـ/1985م)
26. شاكر، محمود شاكر الحرستاني، التاريخ الإسلامي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط8 (1421هـ/2000م)
27. الصابي، الهلال بن المحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ت:عبدالستار أحمد فراج، [د.م] مكتبة الأعيان
28. الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخر، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1420هـ/2000م)
29. الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، نكث الهميان في نكت العميان، تعليق وحواشي: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، (1428هـ/2007م)
30. الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، قسم أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، نشر: هيورث دن، (د.م) مطبعة الصاوي، (1936م)
31. الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، من أخبار الراضي لله والمتقي لله من كتاب الأوراق، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت: دار المسيرة، ط2، (1399هـ/1979م)

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (57) مايو 2024
Volume (57) May 2024
IJOHSS

32. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف، (1969م)
33. عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، بيروت: دار إحياء العلوم، ت: محمد سويد، ط2، (1418هـ/1998م)
34. القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، مصر: دار المعارف، ط2، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)
35. قويدر بشار، دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985-1986م، ص112.
36. المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والأشراف، تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، (1357هـ/1938م)
37. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1425هـ/2005م)
38. مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (2000-2002م)
39. الموصلي، سليمان صائغ، تاريخ الموصل، مصر: المطبعة السلفية، (1342هـ/1923م)
40. مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، ت: عبدالعزيز الدوري؛ عبدالجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، (1971م)
41. النويري، أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (2004م/1424هـ)
42. الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، تكملة تاريخ الطبري، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت- لبنان: دار سويدان
43. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، حواشي: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار صادر، ط6، (1415هـ/1995م)
44. يوسف غيوة، حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ، مجلة جامعة منتوري، (عدد:11) قسطنطينة، الجزائر، (1999م) ص196.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.57.2024.700